التَدَاخل الدِّلالِيّ في صِيْغة "أفْعَل" بين الاسمِيّة والفعلِيّة في القرآن الكريم

دكتورة/ منال أبو المجد سلامة
دكتوراه اللغويات– كلية الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة الأزهر

ملخص البحث:

عنوان البحث: التَدَاخل الدِّلالِيّ في صِيْغة "أفْعَل" بين الاسمِيّة والفعلِيّة في القرآن الكريم
اسم الباحث: منال أبوالمجد سلامة بخيت.
قسم: اللغويات، كلية: الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة: الأزهر.
هدفت الدراسة إلى: دراسة صيغة "أَفْعَل" دراسة صرفية دلالية في القرآن الكريم، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها: صيغة "أَفْعَل" تعدُّ من أكثر الصيغ الصرفية دورانًا في كتاب العظيم، منها ما جاء اسمًا، ومنها ما جاء فعلًا، فجاءت اسمًا دالًا على المفاضلة في سبعة وسبعين موضعًا من القرآن الكريم، وجاءت فعلًا في مائة وستة وثمانين موضعًا من القرآن الكريم، وبلغ عدد معانيها الواردة في كتاب الله خمسة معاني، أكثرها دورانًا التعدية، كما أن هناك ألفاظًا مشتركة بين الاسمية والفعلية وردت في القرآن الكريم، وعددها ستة عشرة لفظًا، منها ما اتفقا في المعنى، وهو الأكثر، ومنها ما اختلفا نحو: أَظْلَم، فجاء بصيغة الاسم دالًا على مجاوزة الحد في الطغيان، وجاء بصيغة الفعل دالًا على ذهاب النور، كما أن هناك بعض الألفاظ احتملت الاسمية والفعلية في الموضع نفسه وفق تفسير النحاة وتأويل معنى الآية، كقوله تعالي تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ"، وقوله "فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى"، وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الاستقصائي التحليلي، حيث قمت بحصر الألفاظ التي وردت على صيغة "أَفْعَل" في القرآن الكريم ووصفها وصفًا تحليليًا صرفيًا دلاليًا مستعينة بكتب الصرف والنحو واللغة والتفسير في بيان السياق الدلالي للآيات.

الكلمات المفتاحية: أَفعَل، التفضيل، التعدية، السلب، الصيرورة، السياق، الدلالي.

Title: Semantic interference in the form of "I do" between the nominative and the verb in the Holy Qur'an

Researcher's name: Manal Abu Al Majd Salama Bakhit.
Department: Department of Arabic Language
Country: Egypt.

The study aimed to: Study the formula "I do" a morphological and semantic study in the Holy Qur'an, and the study reached several results, the most important of which are: The formula "I do" is one of the most revolving morphological formulas in the Great Book, some of which came as a noun, and some of which came as a verb. A name indicative of comparison in seventy-seven places of the Noble Qur'an, and it actually came in one hundred and eighty-six places of the Noble Qur'an The number of its meanings contained in the Book of God reached five, the most circular of which is transgression, and there are common words between the nominal and the actual mentioned in the Holy Qur'an, and the number is sixteen, some of which agree in their meaning, which is the most, and some of them differ in meaning, towards: darker So he came in the noun form denoting going beyond the limit in tyranny, and he came in the verb form indicating the disappearance of light. In this study, I relied on the analytical and investigative method, where I limited the words that came in the form of "I do" in the Holy Qur'an and described them in a morphological and semantic analysis, using books of morphology, grammar, lap and interpretation in directing the semantic context of the verses.

key words:. do, preference, transgression, negation, becoming, context, semantic

التَدَاخل الدِّلالِيّ في صِيْغة "أفْعَل" بين الاسمِيّة والفعلِيّة في القرآن الكريم

مقدمة:

كان القرآن الكريم –ولا يزال– مجالًا خصبًا للدراسات العربية سواء أكان في المستوي النحويّ، أو الصرفيّ، أو الدلاليّ، وقد خصصت في هذه الدراسة صيغة من الصيغ الصرفية، وهي صيغة "أفْعَل"، والتي تُعد أكثر الصيغ الصرفية دورانًا في كتاب الله العزيز، وأحد أوزان الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد، وهو الهمزة، وتأتي هذه الزيادة بعدة معانٍ، منها التعدية، والسلب، والصيرورة، وغيرها من المعاني التي سيأتي الحديث عنها لاحقًا، كما أن هذه الصيغة جاءت في لغة العرب اسمًا مشتقًا دالًا على المفاضلة، وقد خصصت هذه الدراسة لدراسة صيغة "أفْعَل" في القرآن الكريم، فقمت بحصر ألفاظها ودراستها دراسة صرفيّة دلاليّة، ومن خلال الحصر وجدت أن هناك ألفاظ وردت على تلك الصيغة يُقصد بها المفاضلة، وألفاظ أخري وردت بصيغة الفعل الماضي، وألفاظ مشتركة بين الاسميّة والفعليّة، نحو: "أَبْقَى"، فوردت اسمًا دالًا على التفضيل، نحو قوله تعالي " وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى"[1]، ووردت فعلًا في قوله تعالي "وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى"[2]، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم، وبعض هذه الألفاظ احتملت الاسميّة والفعليّة في الموضع نفسه، نحو قوله تعالي "وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى"[3]، ولذلك تناولت هذه الصيغة من خلال ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الكلمات التي جاءت في القرآن الكريم على صيغة "أفْعَل" اسمًا.

المبحث الثاني: الكلمات التي جاءت في القرآن الكريم على صيغة "أفْعَل" فعلًا.

المبحث الثالث: الكلمات التي جاءت في القرآن الكريم مشتركة بين الاسمية والفعلية.

منهج البحث: اعتمدت قي هذه الدراسة على المنهج الاستقصائي الوصفي، حيث قمت بحصر الكلمات التي جاءت على صيغة "أفْعَل" في القرآن الكريم، ووصفها وصفًا تحليليًا صرفيًا دلاليًا، ببيان دلالتها في السياق القرآني مستعينة بكتب الصرف والنحو واللغة والتفسير في توجيه الآيات.

---

١ –سورة الأعلى:١٧.

٢ – سورة النجم:٥١.

٣ – سورة طه:٧.

سبب اختيار موضوع الدراسة: التمييز بين صيغة "أَفْعَل" الاسمية، ودلالتها وأحكامها، وبين صيغة "أَفْعَل" الفعلية ومعانيها، وبيان الألفاظ المشتركة بين الاسم والفعل، التي وردت في القرآن الكريم، وبيان مدى التوافق والاختلاف بينهما في المعنى والدلالة من خلال السياق القرآني.

الدراسات السابقة:

١-التداخل الدلالي في صيغة "فِعَال" بين المفرد والجمع في القرآن الكريم (٢٠١٧م)، إبراهيم حمدي بدر الدين، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد(١٩).

٢- صيغة "فِعَالة" في القرآن الكريم دراسة دلالية (٢٠١٧م)، د. سعد بن سيف القحطاني، مجلة التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل.

٣- صيغة أَفْعَل التفضيل في القرآن الكريم دراسة نحويَّة (٢٠١٢م)، د. أحمد إبراهيم، أ. بسام حسن مهرة، مجلة البحوث الإسلامية للبحوث الإنسانية، غزة، م٢٠، ع٢.

٣- كتاب صيغة "فَعَل" في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية(٢٠٠٨م)، أحلام ماهر حميد.

٤- صيغة "أَفْعَل" الفعلية ومعانيها في القرآن الكريم (١٩٨٧م)، أطروحة دكتوراه مقدمة من: محمد الحازمي، جامعة أم القرى، السعودية.

وقد قمت في دراستي بعرض موجز لصيغة "أَفْعَل" التفضيل، ببيان أحوالها، وأحكامها الصرفيّة المتعلقة بها، ثم عرضًا موجزًا لمعاني "أَفْعَل الفعلية في القرآن الكريم، وبعد ذلك استطردت الحديث عن الألفاظ التي جاءت مشتركة بين الاسم والفعل؛ لبيان دلالتها في السياق القرآني مستعينة بكتب اللغة والتفسير والنحو، وقد استفدت في حصرها بكتاب (معجم الأوزان الصرفية لكلمات القرآن الكريم) للدكتور/ حمدي بدر الدين إبراهيم، تحت عنوان: الأوزان المشتركة بين الاسم والفعل الماضي.

المبحث الأول: الكلمات التي جاءت في القرآن الكريم على صيغة "أفْعَل" اسمًا:

استُعملت صيغة "أفْعَل" اسمًا في القرآن الكريم ملازمة لمعني التفضيل، والأصل فيه كما في كتب التصريف أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة المأخوذة من الفعل المشتق هو منه[١]، وصيغة "أفْعَل" من الأبنية الأصلية التي زيدت عليها الهمزة، وموضع زيادة الهمزة أن تقع أولًا وبعدها ثلاثة أحرف أصول، وأن الزيادة على الأصول هي التي حققت لنا معنى التفضيل، وشذّ من الزيادة لفظتا (خيْر، وشَرْ)، فخُففا بالحذف؛ لكثرة الاستعمال، ولوزن الفعل أيضًا، أي: لم يُشتقا من فعل، أو ليست علي وزن الفعل فكثر الحذف في التفضيل وندر في أسلوب التعجب[٢].

ومن ورودها في القرآن الكريم بدون همز قوله تعالى " فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا"[٣]، وقوله سُبْحَانَهُ "أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا"[٤]، وقوله "تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا"[٥]، كما استُعمل (خيْر، وشَرْ) على الأصل بالهمز، ومنه قوله تعالى " بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ"[٦]، وقوله "سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ"[٧].

ويصاغ التفضيل مما صيغ منه فعلا التعجب، وهو كل فعل ثلاثي متصرف تام مثبت قابل للتفاضل، مبني للفاعل، ليس الوصف منه على أفعل فعلاء. "فيقال من باب "عَلِم يَعْلَم": أَعْلَم، كما يقال" في التعجب منها: ما "أَعْلَمه، وأَعْلِم بِه.[٨]

وما توصّل به إلى التعجب مما لا يتعجب منه بلفظه يتوصل به إلى التفضيل، ويُجاء بعده بمصدر ذلك الفعل تمييزًا: فيقال: هو أشد استخراجًا وحُمْرة، ويستثنى من

---

١ – شرح الوافية نظم الكافية لابن الحاجب ص٣٣١: ت: موسى بناي العليلي، ط: مطبعة الآداب في النجف الأشراف (١٤٠٠هـ_١٩٨٠م)، شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤٥٦/٣، ت: إيميل بديع، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان ٢٤٩/١٠، ت: حسن هنداوي، ط: دار القلم، دمشق، الأولى (٢٠٠٠م).

٢ – شرح الكافية ٤٥٦/٣، شرح التصريح على التوضيح في النحو للأزهري٩٢/٢، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع٩٨/٣، ت: حسن هنداوي، ط: المكتبة التوفيقية، حاشية الصبان٤٣/٣، ط: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الأولى (١٩٩٧م). ل

٣ – سورة مريم"٧٥.

٤ –سورة الفرقان:٢٤.

٥ – سورة المزمل:٢٠.

٦ –سورة القمر:٢٥.

٧ – سورة القمر:٢٦.

٨ – شرح التصريح ٩٢/٢.

ذلك فاقد الصوغ للفاعل، والفاقد للإثبات، فإن أشد يأتي هناك ولا يأتي هنا، ويجاء بمصدر ذلك الفعل تمييزًا، لأن المؤول بالمصدر معرفة والتمييز واجب التنكير.[١]

ولاسم التفضيل باعتبار اللفظ ثلاث حالات ورد بها في القرآن الكريم، وهي:

١ – أَفْعَل التفضيل المجردة من أل والإضافة:

يُستعمل اسم التفضيل في واحدة من كيفياته مجردًا من أل والإضافة، وعندئذٍ يجب فيه حكمان: أولهما: أن يلزم الإفراد والتذكير دائمًا، والآخر: أن يؤتى بعده بـــ "مِنْ" الجارة للمفضول لفظًا وتقديرًا، ومنه قوله تعالى " أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا"[٢]، وقوله "إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا "[٣]، وقوله "قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ"[٤]، وقوله "النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ"[٥].

ويكثر حذف المفضول عليه إذا دل عليه دليل وكان "أَفْعَل" خبرًا في الحال، أو في الأصل، فيشمل خبر المبتدأ، وخبر "كان"، و "إنَّ"، وثاني مفعولي "ظنّ"، وثالث مفاعيل "أَعْلَمَ" نحو: زيدٌ أَفْضَلُ، وكان زيدٌ أَفْضَلَ، وإنَّ زيدًا أفضلُ، وظننتُ زيدًا أفضلَ، وأعلمتُ زيدًا عمرًا أفضلَ[٦]، ومنه قوله جَلَّ في عُلاه" قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ"[٧]، وقوله " ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا "[٨] وقوله "وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ "[٩]، وقوله " وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ "[١٠]، وقوله " إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ "[١١]، وقوله " وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا"[١٢]، وقوله

---

١ – المرجع السابق.

٢ –سورة الكهف:٣٤.

٣ –سورة يوسف:٨.

٤ –سورة يوسف:٣٣.

٥ – سورة الأحزاب:٦.

٦ –شرح مفصل الزمخشري لابن يعيش٩٧/٦، ط: مكتبة المتنبي، القاهرة، البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ١٤٢/٢، ت: عبادة عبد الثبيتي، ط: دار الغرب الإسلامي، شرح التسهيل لابن مالك٥٥/٣، ت: محمد عبدالقادر، طارق السيد، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، التذييل والتكميل٢٥٤/١٠، شرح التصريح٨٧/٢.

٧ – سورة البقرة:٦١.

٨ – سورة البقرة ٢٨٢.

٩ – سورة آل عمران: ٣٦.

١٠ –سورة آل عمران:١١٨.

١١ – سورة النحل: ٣٥.

١٢ – سورة الكهف: ٤٦.

" أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا"[١]، وقوله " فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا"[٢].

وقد يُحذف المفضول وليس "أفْعَل" بخبر كالمعطوف على الفعل كقوله تعالي " فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى"[٣]، وهذا قليل، ومنه أيضًا قوله سبحانه " وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"[٤]، فحَذْف "مِنْ" مع مدخولها في الآية يحقق دلالة جديدة، وهي دلالة الإطلاق من أي مُفضَّل عليه، فالعطاء في الآخرة لا يُمكن أن نقارنه بأي عطاء، أو نُفضله على أي شيء مَهْمَا كان.[٥]

٢- أفْعَل التفضيل المضافة:

يُستعمل اسم التفضيل مضافًا في الخطاب العربي للدلالة على التفضيل، وإذا أضيف فله معنيان: أحدهما: وهو الأكثر، أن يُقصد به الزيادة على من أُضيف إليه، ويُشترط أن يكون منهم، نحو: زيدٌ أفْضَلُ النَّاس، والآخر: أن يُقصد به زيادة مطلقة، ويُضاف للتوضيح.[٦]

وقد يُستعمل "أفْعَل" التفضيل مضافًا للنكرة والمعرفة، ولكل منهما حكمه على النحو التالي:

أولًا: **المضاف إلي نكرة:** وفي هذه الحالة يكون كالمجرد من أل والإضافة حيث يلزم حالة واحدة، وهي الإفراد والتذكير، ومنه قوله تعالى" إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ "[٧]، وقوله سبحانه " وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ "[٨] وقوله " وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا"[٩]، وفيه دلالة علي أن الإنسان غريزي الجدل، فهو أكثر جدلًا من عموم الأشياء[١٠]، أما قوله تعالى "ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ"[١١] فالذي سوّغ مجيئه جمْعًا والذي قبله مفرد كون ذلك المفرد أُريد به الجنس، وليس مفردًا بالشخص، وهو قوله "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ

---

١ – سورة مريم:٧٣.

٢ – سورة مريم: ٧١.

٣ – سورة طه: ٧.

٤ – سورة النحل:٤١.

٥ – الكشاف ص٥٧٣، مفاتيح الغيب للرازي ٣٥/٢٠.

٦ –البسيط١٤٢/٢، شرح الكافية٢١٤/٢، شرح الوافية ص٣٢٢، شرح التسهيل٦٢/٣، التذييل والتكميل٢٧٤/١.

٧ – سورة التوبة ٨٣.

٨ –سورة البقرة: ٤١.

٩ –سورة الكهف: ٥٤.

١٠ –الكشاف ص٦٢٣.

١١ – سورة التين: ٥.

فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"[١]، والدليل على أن المراد به الجنس كونه استثنى منه فقيل: "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ"[٢]، وحسُن الجمع هنا على الإفراد؛ لأنه فاصلة فناسب قوله "أَسْفَلَ سَافِلِينَ" قوله قبل "وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ"[٣]، وفي قوله " وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ" ليس فاصلة فاختير فيه الإفراد؛ لأنه أخف ويُغْني عن الجمع.[٤]

ثانيًا: المضاف إلى معرفة: أجاز فيه النحاة المطابقة وعدم المطابقة، وقد ورد بكلتا الحالتين في النص القرآني، ومنه قوله"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا"[٥]، وقوله سُبْحَانَهُ: "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ "[٦]، فطابق في الآية الأولى وتجاوز المطابقة في الثانية، وهو الغالب في الاستعمال[٧]، ومنه أيضًا " وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ"[٨] وقوله "وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"[٩]

٣-أفْعَل التفضيل المقترن بأل: ويشترط فيها أن تكون مطابقة لموصوفها إفرادًا وتثنية وجمعًا وتذكيرًا، ولا يرد بعدها "منْ" أو إضافة، ولصيغة "افْعَل" دلالة خاصة عن غيرها، إذ لم ترد في النص القرآني بهذه الصيغة إلا مطلقة لا يُقصد بها عقد مقارنة بين شيئين اشتركا في صفة بل المراد منها غاية التفضيل المطلقة التي لا يكون بعدها تفضيل[١٠]، كقوله "سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى"[١١]، فالأعلى لمطلق العلو، وقوله "اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ"[١٢]، أي: الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم[١٣]، وكما جاءت بصيغة المذكر جاءت مؤنثة علي صيغة "الفُعْلَى"، ومنه قوله "فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ"[١٤]، وقوله "فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ"[١٥]، فالحُسْنى مؤنث: الأَحْسن، واليُسْرى مؤنث: الأَيْسَر، والعُسْرى

---

١ – سورة التين: ٤.
٢ – سورة التين:٦.
٣ – سورة التين: ١.
٤ –التذييل١٠/٢٨.
٥ – سورة الإنعام: ١٢٣.
٦ – سورة البقرة: ٩٦.
٧ –حاشية الصبان٣/٤٩.
٨ – سورة آل عمران: ١١٠.
٩ – سورة الإنعام: ٣٧.
١٠ –شرح المفصل٦/٩٦، البسيط٣/١٠٤٢، شرح الكافية٣/٤٥٧.
١١ – سورة الأعلى:١.
١٢ –سورة الأعلى:١.
١٣ –الكشاف ص٧٨١.
١٤ – سورة الليل:٧.
١٥ –سورة الليل:١٠.

مؤنث: الأَعْسَر، ومنه أيضًا "مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"[١]، الدُنْيا: تأنيث الأَدْنَى من الدنو، بمعنى: القرب والألف للتأنيث، ومنه أيضًا قوله سُبْحَانَهُ "إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى"[٢]، القصوي: تأنيث الأَقْصَى[٣]، ومنه قَالَ "ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى "[٤].

وكما جاء اسم التفضيل مذكرًا ومؤنثًا بالقرآن الكريم جاء أيضًا جمع مذكر على وزن "أفَاعِل"، قال سبحانه "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا"[٥] فقال :أكابر، ولم يقل: أكبْر، ومنه " إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ "[٦]، جمع: أرْذَل، وهو جمع الجمع ككَلْب وأَكْلُبْ وأَكَالِب، وقيل: جمع أَرَذال، وقياسه: أَرَذِيل[٧]، والأول أظهر، ومنه أيضًا: قوله سُبْحَانَهُ "لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ"[٨]، جمع: أخْسَر، إذ لمّا كان خسران النفس أعظم الخسران حكم عليهم بأنهم هم الزائدون في الخسران على كل خاسر[٩].

وقد تخرج صيغة "أفْعَل" الاسمية عن دلالته الأصلية، وهو التفضيل لتأتي دالة على اسم الفاعل أو الصفة المشبهة[١٠]، ومنه قوله تعالى "رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ"[١١]، قال مكي: أعْلم بمعنى: عالم، والمعنى: هو عالم بكم[١٢]، إذ لا مُشارك له في علمه، ومثله قوله "وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ "[١٣] أهون: بمعنى: هيْن، إذ ليس شيء عليه تعالى أهون من شيء[١٤]، فلا

---

١ -سورة النساء: ١٣٤.

٢ -سورة الأنفال:٤٢.

٣ – القصوى بالواو: أصلها من الواو، وقياس الاستعمال أن تكون القُصيا؛ لأنه صفة كالدُنيا، وفُعْلى إذا كانت صفة قلبت الواو ياء فرقًا بين الاسم والصفة. (التبيان في إعراب القرآن ٧/٢).

٤ -سورة الروم:١٠.

٥ -سورة الأنعام:١٢٣.

٦ -س سورة هود:٢٧.

٧ -البحر المحيط١٤٠/٦.

٨ – سورة هود:٢٢.

٩ – المرجع السابق١٣٨/٦.

١٠ -جعله المبرد قياسيًا، وجعله غيره سماعيًا، وهو الأصح. (شرح الكافية٤٥٩/٣، التذييل والتكميل٤٥٩/٣).

١١ – سورة الإسراء:٥٤.

١٢ -مشكل إعراب القرآن لمكي بن قيس ٦٩٣/٢، ت: حاتم صالح الضامن، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الثانية، شرح التسهيل٦٠/٣، البحر المحيط في تفسير القرآن لأبي حيان ٢١/١٠، ت: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر، بيروت(٢٠١٠م)، التذييل والتكميل٣٧٥/١٠، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للألوسي٢٦ /١٥٠، ت: ماهر حبوش، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٣ – سورة الوم: ٢٧.

١٤ – شرح الكافية٤٦٠/٣، شرح التسهيل٦٠/٣.

تفاوت في نسب المقدرات إلى قدرته[١]، والأولى فيهما أن يكون "أفْعَل على بابه من التفضيل، ولا داعي لإخراجها عن أصل موضوعها.

وقد تستعمل "أفْعَل" ويراد بها المطابقة بين اثنين بكامل صفتهما وإن لم يكن الوصف الذي هو الأصل مشتركًا بينهما، نحو: الصيفُ أحرُّ مِنْ الشتاءِ،[٢]، ومنه قوله سبحانه " "أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا"[٣]، فكلمة "خيْر" هنا ليست تدل على الأفضلية بل هي على ما جرت عادة العرب في بيان فضل الشيء وخصوصيته بالفضل دون مقابل كقولهم: الشقاءُ أحبُ إليَّ من السعادة، وقد عُلم أن السعادة أحب إليه[٤]، فجعل أهل الجنة في الآية خير مستقرًا من أهل النار، وليس في مستقر أهل النار شيء من الخير[٥]، والأولى حمل الآية على بابها، ويكون التفضيل وقع بين المستقرين، والمعنى: خيرًا مستقرًا في الآخرة من الكفار المترفين في الدنيا وأحسن مقيلًا في الآخرة من أولئك في الدنيا.

وقد تخرج أيضًا عن بابها الأصلي–التفضيل– ويقصد بها المجاوزة والبعد حسب السياق الدلالي للنص القرآني، نحو قوله سبحانه "وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا"[٦]، فـ "أفْعَل" هنا ليست للتفضيل؛ لأن الغلام الكافر لا زكاة فيه ولا رحمة، ولا يوجد بينه وبين الغلام الصالح صفة مشتركة للمفاضلة بينهما[٧]، وإنما القصد البعد والمجاوزة لصفة الغلام الثاني الذي كان صالحًا دينًا.

١ –الهم٣/٩٧.

٢ –المنصف لابن جني١/٣١٩، ط: دار إحياء التراث القديم، الأولى (١٩٥٤م)، شرح التسهيل٤/٥٥.

٣ – سورة الفرقان:٢٤.

٤ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/١٣، ت: هشام البخاري، ط: عالم الكتب، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٣م.

٥ –معاني القرآن للفراء ٢٦٧/٢، ت: أحمد النجاتي، محمد النجار، عبدالفتاح الشلبي، ط: دار المصرية للتأليف، مصر، الأولى.

٦ – سورة الكهف:٨٠،٨١.

٧ – الجامع لأحكام القرآن ٣٧/١١، البحر المحيط٧/٢١٦.

المبحث الثاني: الكلمات التي جاءت على صيغة "أفْعَل" الفعلية:

وردت صيغة "أفعل" بصيغة الفعل لعدة معانٍ حسب السياق القرآني للآيات، ومنها:

١- **التعدية:** وهي تصيير الفاعل بالهمزة مفعولًا[١]، فإذا كان لازمًا صار متعديًا لواحد، وإذا كان متعديًا لواحد صار متعديًا لاثنين، وإذا كان متعديًا لاثنين صار متعديًا لثلاثة، ولم يوجد في اللغة العربية ما هو متعدٍ لاثنين وصار بالهمزة متعديًا لثلاثة إلا فعلين، هما: رأى وعَلِم.

أولا: الكلمات التي استعملت بقصد تعدي الفعل إلى مفعول واحد، وهي:

آثَرَكَ، أَثَرْن، آذَنَّاك، آذَنْتُكُم، أَبْقَى، أَبْكَى، أَتْرَفْنَاهُم، أَتْمَمْتُ، أَثْخَنْتُمُوهُم، أَثْقَلَتْ، أَحْبَطَ، أَحْسَن، أَحْصَنَتْ، أَحْضَرَتْ، أَحَلَّ، أَحْيَا، أَخْرَجَ، أَخْزَيْتُه، أَخْفَيْتُم، أَخْلَده، أَخْلَصُوا، أَخْلَصْنَاهُم، أَدْخَلْنَاه، لأَدْخَلْنَاهُم، أَذْهَبَ، أَذْهَبْتُم، أَرْدَاكُم، أَرْسَاهَا، أَزْلَفْنَا، أَسْبَغ، أَسْخَط، فأَسْكَنَاه، أَسْكَنْتُ، أَسْلَفَت، أَسْلَفْتُم، أَسْلَم، أَسْلَمَت، أَشْرَقَتْ، أَشْهَدَتم، أَصْبَرهُم، أَصْفَاكُم، أَصْلَح، أَصْلَحنَاهُم، أَطْغَيْتُه، أَطْفَأَهَا، أَظْفَرَكُم، أَظْلَم، أَظْهَرَه، أَعْتَدَت، أَعْتَدنَا، أَعْثَرنَا، أَعْجَب، أَعْجَلَك، أَعْلَنتُم، أَعْنَتَكُم، أَغْرَقْنَا، أَغْرَيْنَا، أَغْشَينَاهُم، أَغْطَشَ، أَغْفَلنَا، أَغْنَاهُم، أَغْوَيْتَنِي، أَفْرَغَ، أَفْسَدُوها، أَكْثَرت، أَكْثَرُوا، فأَكْرَمَه، أَكْمَلْتُ، أَلْحَقْنا، أَلْهَاكُم، فأَمْتَعه فأَمْكَن، أَمْلَى، أَمْلَيْت، ،أَنْبَت ،،أَنْجَاكُم، أَنْزَل، أَنْشَأَكُم، أَنْشَرْنَا، أَنْطَقَنا، أَنْفَقَت، أَنْقَذَكُم، أَنْقَض، أَهْلَكَ، أَهْوَى، أَوْجَسَ، أَوْجَفتُم، أَوْقَدُوا.

ثانيا: المتعدي لمفعولين: آتَى، أَبْلَغتُكُم، فأَتْبَعْنا، أَشْهَدتُهم، أَعْطَيْنَاك، فأَعْقَبهُم، أَقْنَى، أَلْزَمهُم، فأَنْذَرتُكم، أَنْسَوكُم، فأَنْسَاه، أَوْرَثَكُم، فأَوْرَدهُم، فأَلْهَمَهَا.

٢- **الصيرورة:** وهي صيرورة الفاعل صاحب ما اشتق منه للفعل[٢]، ومن الكلمات التي استعملت بمعنى صيرورة الشيء في القرآن الكريم:

-**أَثْقَلت:** قال تعالى " فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا "[٣]، أي: صارت ذا ثقلٍ بحملها، كما تقول: أثمر النخل[٤]، وجعلها أبوحيان محتملة للصيرورة والدخول في وقت الثقل[٥]، وجعلها الزمخشري بمعني: حان وقت ثقلها[٦].

---

١ -ينظر: الكتاب٥٥/٤، ت: عبدالسلام هارون، ط: دار الجيل، بيروت، الأولى، المقتضب١٠٤/٢، ت: محمد عبد الخالق، ط: عالم الكتب، الممتع في التصريف لابن عصفور١٢٧/١، ت: فخر الدين قباوة، ط: مكتبة لبنان، الأولى (١٩٩٩٦م)، شرح كافية ابن الحاجب للرضي٥١/٢.

٢ – شرح الشافية٨٨/١، ت: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢.

٣ -سورة الأعراف:١٨٩.

٤ – إعراب القرآن النحاس٨٣/٢، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى.

٥ -البحر المحيط٢٤٦/٥.

٦ -الكشاف في تفسير القرآن للزمخشري ص٣٩٩، ت: خليل مأمون، ط: دار المعرفة، بيروت.

-**أعْرَض:** قال تعالى "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ "[1]، أي: صار ذا عرض، وبَعُد بجانبه اشمئزازًا له وتكبرًا[2].

-**فأَغْشَيْناهُم:** قال " فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ"[3]، أي: فألبسنا أبصارهم غشاوة فلا يقدرون على إبصار شيء ما أصلًا[4].

- **أقْبَره:**" قَالَ تَعَالَىٰ "ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ"[5]، أي: صيره ذا قبر[6].

-**أَنْعَمَ:** قال تعالى "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ "[7]، وقوله " قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ"[8]، النِعْمَة: لِين العيش وخفضه، وأَنْعَم عليه: بالغ في التفضيل عليه، والهمزة في "أَنْعَمَ" بجعل الشيء صاحب ما صيغ منه إلا أنه ضُمن معنى التفضّل، فعُدي بـــ "على"، وأصله التعدية بنفسه، أَنْعَمتَه: أي جعلته صاحب نعمة.[9]

٣- **الوجود على صفة:** أي: وجود المفعول على صفة ما اشتُق منه الفعل، ومنه:

-"**أَغْفَل**" في قوله تعالى "وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا "[10]أي: وجدنا قلبه غافلًا عن ذكرنا[11].

-**أَكْبَر:** قال تعالى " فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ "[12]، أي: أعظمنه[13].

٤-**الإزالة والسلب:** أي: أزال ما اشتُق منه الفعل عن المفعول، ومنه: "إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا "[14]، أي: سلبت عنه خفاءه، بمعنى: أظهرها[15].

---

١ – سورة فصلت:٥١.

٢ –البحر المحيط٧/١٠٥، مفاتيح الغيب للرازي٢١ /٣٦، ط: دار الفكر، بيروت.

٣ – سورة يس: ٩.

٤ –روح المعاني٢٢/٢٧٦.

٥ – عبس:٣١.

٦ – إعراب القرآن النحاس ٥/٩٥.

٧ –سورة الفاتحة:٧.

٨ – سورة النساء:٧٢.

٩ –البحر المحيط١/٤٦.

١٠ – سورة الكهف:٢٨.

١١– المرجع السابق٧/١٦٧.

١٢ – سورة يوسف:٣١.

١٣ – الكشاف ص٥١٣.

١٤ – سورة طه: ١٥.

١٥ – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني ٢/٤٧، ط: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية(١٩٩٦م).

٥- أن تكون بمعنى "فَعَل"، أي أن الهمزة فيه لم تضف شيئًا على الأصل الثلاثي، فهي مزيدة لغير معنى خلافًا لابن درستويه[١] حيث أنكر مجيء فَعَل، وأَفْعَل بمعنى واحد إلا أن يجئ ذلك في لغتين مختلفين، فأمَّا من لغة واحدة فمُحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، والصحيح أن مجيء "أَفْعَل" بمعنى "فَعَل" من الفصيح في الاستعمال، ويثبته اتحاد الصيغتين في المعنى من خلال القرآن الكريم بقراءته المختلفة، ومن ذلك:

- آزَر: قال سبحانه " كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ "[٢]أي: أعانه، قرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان "فَأَزْرَه" ثلاثيًا، وقرأ باقي السبعة "فآزَر" بالمد، والقراءتان بمعنى واحد[٣]، والثاني أولى، لأن المضارع منه يُؤْزِرُ، وليس يُؤَازِرُ.

-**أَحَب:** قال سبحانه "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ "[٤]، حَبَبْتُه، وأَحْبَبْتُه: نقيض البُغْض، وهو الودّ والمحبة.[٥]

-**أَحْسَ:** قال سبحانه "فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ "[٦]، ويؤيده قراءة الجمهور: "هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ "[٧]، بضم التاء وكسر الحاء من "أَحَسَ"، وقرأها أبو حيوة وأبو جعفر المدني بفتح التاء وضم الحاء وكسرها من "حَسَّ" الثلاثي[٨]، والقراءتان بمعنى واحد، يُقال: حَسَستُ الشيء وأَحْسَستُه وأَحْسُ به وحَسَّه: شَعُر به وحسَّ منه خَبرًا[٩].

-**أَدْبَرَ**" قال سبحانه "تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ "[١٠]، وقوله "وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ"[١١]، فقرأها ابن كثير وابن عامر وأبو عمر وأبو بكر بن عاصم والكسائي وأبو جعفر "إذ دَبَرَ"[١٢]، والقراءتان بمعنى واحد، أي: ذهب وجاء بعْد النهار[١٣].

---

١ -تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه ص١٦٥، ت: محمد بدوي، رمضان عبدالتواب، ط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة (٢٠٠٤م).

٢ – سورة الفتح:٢٩.

٣ – معاني القرآن للفراء٦٩/٣، البحر المحيط٧٣/٩.

٤ – سورة القصص: ٥٦.

٥ -لسان العرب لابن منظور ٢٨٩/١، ط: دار صادر، بيروت، الأولى.

٦ – سورة آل عمران: ٥٢.

٧ – سورة مريم: ٩٨.

٨ – شواذ القراء ات للكرماني ص١١٣، ت: شمران العجلي، ط: مؤسسة البلاغ، بيروت.

٩ – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ٣٧٧/٢، ط: دار الكتب العلمية، بيروت..

١٠ – سورة المعارج:١٧.

١١ – سورة المدثر: ٣٣.

١٢ -حجة القراءات لأبي زرعة ص٧٣٢، ت: سعيد الأفغاني، ط: مؤسسة الرسالة، الخامسة (١٩٩٧م)، البحر المحيط ٣٣٥/١٠.

١٣ -لسان العرب ٢٧٠/٤.

-**أَرْكَسَ:** رَكَسْتُ الشيء، وأَرْكَستُه لغتان إذا رددته[١]، قال تعالى "وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا"[٢] ، قرأها عبدالله وأُبي "والله رَكْسَهُم" ثلاثيًا[٣]، والقراءتان بمعنى واحد.

-**أسرى:** سَرَيتُ، وأَسْرَيتُ: سَار في أول الليل، ومنه: قَولَه تعالى "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا "[٤] بمعنى: سَرَى، وليست الهمزة فيه للتعدية، وعُديا بالباء، ولا يلزم منه تعديته بالباء المشاركة في الفعل، بل المعنى جعله يسري؛ لأن السَرَى يدل على الانتقال، وهو مستحيل على الله.[٥]

-**أَسْفَر:** سَفَرَ الصبحُ، وأَسْفَر: أضاء، قال سبحانه "وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ"[٦]، وقرأ ابن السميقع وعيسى والفضل "سَفَر" ثلاثيًا، والقراءتان بمعنى واحد.

-**أَسْقَى:** السقاء يكون للبن والماء، ومنه: سَقَيْتُ فلانًا وأسْقَيتُه، وسَقَاه الله الغيث وأَسْقاه[٧]، وهما بمعنى واحد، ومنه "وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا"[٨].

-**أَكَنّ:** كَنَّ الشيء وأَكَنه، وكَنَنْتُه، كلها بمعنى واحد، أي: ستره وغطاه[٩]، ومنه "أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ"[١٠].

-**أَمْطَرنَا:** يُقال: مَطَرت السماء وأمْطَرَتْ بمعنى واحد، وأمْطَرهُم الله مطرًا أو عذابًا[١١]، ومنه: قَولَه سُبْحَانَهُ "وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا "[١٢].

---

١ -المرجع السابق ١٠٠/٦.

٢ – سورة النساء: ٨٨.

٣ – شواذ القراءات ص١٣٩، التبيان في إعراب القرآن للعكبري٣٧٨/١، ت: علي محمد البجاوي، ط: عيسى البابي الحلبي، مصر، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ٦١/٤، ت: أحمد الخراط، ط: دار العلم، دمشق.

٤ – سورة الإسراء: ١.

٥ -البحر المحيط٧/٧.

٦ – سورة المدثر:٣٤.

٧ -الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ٢٣٧٩/٦، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين، بيروت، الرابعة (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م).

٨ – سورة المرسلات:٢٧.

٩ -لسان العرب٣٦٠/١٣.

١٠ – سورة البقرة:٢٣٥.

١١١١ -المرجع السابق ١٧٨/٥.

١٢ – سورة الشعراء:١٧٣.

المبحث الثالث: الكلمات التي جاءت في القرآن الكريم مشتركة بين الاسمية والفعلية:

الكلمات التي وردت في القرآن الكريم على هذه الصيغة دالة على معنى الاسم والفعل مرتبة على حروف المعجم، هي: أَبْقَى، أَجْمَح، أَحْب، أَحْسَن، أَحْصَى، أَخْزَى، أَخْفَى، أَصَمّ، أَضَلّ، أَطْغى، أَظْلَم، أَعْمَى، أَقَلّ، أَكْبَر، أَكْثَر، أَكْرَم، أَوْفَى، وفيما يلي دراسة حول هذه الكلمات:

١-أبقى:

بَقَى: بَقَى الشيء يَبْقَى بقَاءً، والبقَاء ضد الفنَاء، ومنه: أَبْقَاه، وتَبَقْاه، واسْتَبْقَاه، والاسم منه: البَقْيَا

والبُقْيَا، والبَقْوى[١]، والأَبْقَى، ومنه: وكان أَبْقَى الرَّجلين فيْنَا، أي: أَكْثَر إبْقَاءً على قومه[٢].

وقد جاء لفظ "أَبْقَى" اسمًا في خمسة مواطن من القرآن الكريم، ومنه:

– قوله تعالى "إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ"[٣]، أي: أدْوم جزاءً منك، ثوابًا كان أو عقابًا، والجملة في موضع الحال.[٤]

–قوله تعالى "وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ"[٥]، أي: ثوابه في الآخرة خير في نفسه مما مُتعوا به، وأدْوم.[٦]

–"وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"[٧]، أي: ما عند الله من ثواب الطاعات خير من لذات الدنيا وأدوم زمانًا، حيث لا تزول ولا تفنى.[٨]

–"وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ"[٩]، أي: أدوم؛ فالدنيا فانية والآخرة باقية.[١٠]

---

١ –البَقْيَا، والبَقْوى: اسمان يوضعان موضع الإبقاء، وقعت الياء لام فَعْلَى اسمًا، فقلبت واو.

٢ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العرب٢٢٨٣/٦، ط: دار العلم للملايين، لسان العرب٨٠/١٤، ط: دار صادر، بيروت.

٣ – سورة طه:٧٣.

٤ – مفاتيح الغيب٨٩/٢٢، روح المعاني٢٩٦/١٦، التحرير والتنوير في تفسير الكتاب المجيد٢٦٧/١٦، ط: التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤ه)

٥ –سورة طه:١٣١.

٦ – الكشاف ص٨٠٧.

٧ – سورة القصص: ٦٠.

٨– فتح القدير للشوكاني ص١٣٣١، ت: يوسف الغوش، ط: دار المعرفة، بيروت، الرابعة (٢٠٠٧م).

٩ – سورة الأعلى:١٧.

١٠ – تفسير القرطبي٨٥/٢٠.

وكما ورد اسمًا دالًا على المفاضلة استُعمل فعل في موضع واحد من القرآن الكريم، قال "وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى"[١]، أي: أخذهم بذنوبهم فما أبقى من كفارهم أحدًا ولا عَيْنًا تُطرُف، ويؤيده قوله تعالى "فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ"[٢]، قال الفراء: يريد من بَقَاء[٣].

وسواء استعمل لفظ "أَبْقَى" اسم أو فعل فمعناهما واحد، وهو دوام الشيء وثبوته، وهو ضد الفناء، ومنه: الحياة الباقية، أي: الآخرة؛ لدوامها.

٢-أَجْمَع:

جَمَعَ[٤]: جَمَعَ الشيء عن تفرقه يجْمَعه جَمْعًا، ومنه: جَمَعَ أَمْره، وأَجْمَعه، وأَجْمَع عليه: عزم عليه، كأنه جَمَع نفسه له، ومنه قوله تعالى " وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ "[٥]، أي: ما كنت عند إخوة يوسف إذ عزموا على أمرهم، فالمقصد منه إخباره عن الغيب فيكون مُعْجزًا.

والاسم منه: جَمِيع، و"أَجْمَع"، وهما من الألفاظ الدالة على الإحاطة والعموم مثل: كلّ، ولا يُؤكَّد بها إلا معرفة متبعضة بالنسبة إلى عمل العامل، ويعتبر ذلك بجعل بعضها في موضعه، فإنْ صح صح التوكيد، وإنْ امتنع امتنع، فتقول: جاء القومُ أَجْمَع، ولا يجوز: جاء زيدٌ أَجْمَع؛ لأنه لا يصح تجزئته.

ويُجاء بعد "كلّ" بـــ "أَجْمَع"؛ لتقوية الشمول، نحو: جاء القومُ كلُّهم أَجْمَع، ومنه: "فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ"[٦]، توكيد بعد توكيد، وهو ظاهر قول سيبويه[٧]، والزجاج[٨]، وابن عصفور[٩]، وحكاه الزجاج عن الخليل[١٠]، والمعنى: فسجد الملائكة كلهم بحيث لم يشذْ منهم أحد، و "أجمعون" بحيث لم يتأخر في ذلك أحد منهم عن أحد، وإنّما أكَّد بتأكيدين للمبالغة في التعميم، ومنع التخصيص[١١].

---

١ – سورة النجم:٥١.

٢ – سورة الحاقة:٨.

٣ – معاني القرآن للفراء٣/١٨٠.

٤ – الصحاح٣/١١٩٩، لسان العرب ص٥٧.

٥ – سورة يوسف:١٠٢.

٦ – سورة الحجر:٣٠.

٧–الكتاب٢/٣٨٧.

٨– معاني القرآن وإعرابه٣/١٧٩، ط: عالم الكتب، بيروت، الأولى (١٩٨٨م).

٩– شرح الجمل لابن عصفور ١/٢٣، ت: صاحب أبوجناح، ط: مكتبة مشكاة الإسلامية.

١٠ – معاني القرآن وإعرابه ٣/١٧٩..

١١ – إرشاد العقل السليم لمزايا القرآن الكريم لأبي السعود٥/٧٥، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

وذهب الفراء[١]، والمبرد[٢] إلى التفريق بين "كلّ"، و "أَجْمَع"، فـ "كلّهم" دالة على الإحاطة، ونفي أن يكون سجد بعضهم، فلما قال: كلَهم، زال هذا الاحتمال، فظهر أنهم بأسرهم سجدوا، ثم بعد هذا نفى احتمال آخر، وهو أنهم سجدوا دفعة واحدة، أو سجد واحد منهم في وقت آخر، فلما قال: أجمعون، ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة.

واعترضه الرضي: بأنك إذا قلت: جاءني القومُ أجمعون، معناه: الشمول والإحاطة اتفاقًا منهم لا اجتماعهم في وقت واحد، فكذا يكون مع تقديم لفظ "كلَهم"، كأن قولهما مبني على كراهية ترادف لفظين لمعنى واحد، وهو مردود أيضًا؛ إذ الغرض من الجمع بينهما قصد المبالغة.[٣]

والصحيح أنه لا فرق بينهما، يدل عليه قوله سبحانه " لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ"[٤]، ومعلوم أنهم ليسوا مجتمعين في جهنم بل منهم من هو في الدرك الأسفل منها، ومنهم من هو بخلاف ذلك.

وسواء استعمل "أَجْمَع" اسم أو فعل فمقصدهما واحد، فالفعل منه يُقصد به العزم على الأمر، وجمع نفسه له بعد شتاته وتفرقه، وفي استعماله اسمًا معنى الجمع أيضًا والمعية، واجتماع الأمر في وقت واحد دون تفريق، فـ "أجمع" هنا ليس مقصود به التفضيل وإنما يقصد به التوكيد.

٣-أَحْبّ:

حَبَب[٥]: الحَبَّ: نقيض البُغْض، والحُبُّ الوداد والمحبة، وكذلك الحِبَّ، والفعل منه: حَبَبْتَه، وأَحْبَبْتَه، والمعنى واحد، وتحَبَب إليه: تودد، والاسم منه: الحُبُّ، والحبيب بمعنى: المُحِبّ، وأَحْبّ: اسم مشتق من الفعل "حُبَّ" المبني للمفعول، وهو شاذ.

وقد وردت كلمة "أَحْبّ" بصيغة الفعل في ثلاثة مواطن في القرآن الكريم:

-قال تعالى "فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ"[٦]، أي: أبغض عبادة الأرباب المتغيرين على حال إلى حال.[٧]

---

١ - معاني القرآن ٤٣٦/١.

٢ المقتضب ٣٨/٣، معاني القرآن وإعرابه١٧٩/٣، شرح الجمل لابن عصفور ٢٤٣/١، شرح الكافية٣٧٧/٢، روح المعاني٤٦٩/١٣.

٣ - شرح الكافية٣٧٧/٢.

٤ - سورة الأعراف:١٨.

٥ - الصحاح١٠٥/١، لسان العرب٢٩١،٢٩٠/١، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي للفيومي ١١٧/١، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

٦ - سورة الأنعام:٧٦.

٧ - الكشاف ص٣٣٤.

–قَالَ تَعَالَىٰ "فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي "[1]، أي: آثرت حب الخير، فانتصب "حُبّ الخَيْر" على أنه مفعول "أَحْبَبْت" بعد تضمنه معنى: آثرتُ[2]، وقيل: انتصابه على المصدرية بحذف الزوائد، والناصب له "أَحْبَبْت"، والأول أولى، والمراد بالخير هنا: الخيل، وسميت بالخير؛ لما فيها من المنافع، والمعنى: آثرت حب الخيل على ذكر ربي، يعني: صلاة العصر.

– قَالَ سُبْحَانَهُ "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ "[3]، أي: كل من أحببته طبعًا من الناس قومك وغيرهم، أو من أحببت هدايته وإنْ بذلت غاية المجهود.[4]

كما وردت كلمة "أَحْب" اسمًا دالًا على التفضيل في ثلاثة مواطن أيضًا من القرآن الكريم:

–قَالَ تَعَالَى "إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا "[5]، أرادوا أن زيادة محبته لأخيهم يوسف أمر ثابت لا شبهة فيه، و"أَحْبّ" اسم تفضيل من "حُبّ" المبني للمفعول، وهو شاذ، وإذا بنيت "أَفْعَل" التفضيل من مادة الحُبّ والبُغْض تعدى إلى الفاعل المعنوي بـــ "إلى"، وإذا تعدى للمفعول المعنوي فباللام أو "في"، فإذا قلت: زيدٌ أَحْبّ إليَّ مِنْ بكر، يعني: أنك تحب زيدًا أكثر مِنْ بكر، فالمتكلم هو الفاعل، وإذا قلت: زيدٌ أحبّ لي مِنْ عمرو، أو أحبُّ فيَّ منه، أي: أنّ زيدًا يُحبُّني أكثر مِنْ عمرو، وعلى هذا جاءت الآية الكريمة، فإن الأب هو فاعل المحبة، واللام في "ليوسف" لام الابتداء أفادت توكيدًا لمضمون الجملة، و قوله "أحبُّ" خبر المثنى، ووحد الخبر مع تعدد المبتدأ؛ لأن "أَفْعَل مِنْ" لا يُفرق فيه بين الواحد وما فوقه، ولا بين المذكر والمؤنث؛ لأنه بمعنى الفعل، إلا إذا عُرِّف أو أُضيف جاز الأمران.[6]

– قَالَ سبحانه " أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ"[7]، أي: أحب إليكم من امتثال أمر الله تعالى ورسوله.[8]

---

١ – سورة ص:٣٢.

٢ – فتح القدير ص١٢٦٣.

٣ – سورة القصص:٥٦.

٤ – البحر المحيط ٣١٥/٨، روح المعاني ٢١٩/٢٠.

٥ – سورة يوسف:٨.

٦ – الكشاف ص٥٠٥، تفسير القرطبي١٣٠/٩.

٧ – سورة التوبة: ٢٤.

٨ – البحر المحيط٥/٣٩٢.

-قَالَ تَعَالَى "قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ "[1]، أي: حبسهم إيّايْ في السجن أحب إليّ، و "أَحْبّ" هنا ليست على بابها من التفضيل؛ لأنه لم يحب ما يدعونه إليه قط، وإنما هذان شران فآثر أحد الشرَّين على الآخر وإن كان في أحدهما مشقة وفي الآخر لذة، لكن لما يترتب على تلك اللذة من معصية الله وسوء العاقبة لم يخطر له بباله، ولما في الآخر من احتمال المشقة في ذات الله.[2]

فالفعل "أَحبّ" حينما استعمل فعل استعمل للدلالة على الود والمحبة التي هي ضد البغض، وحينما استعمله اسمًا جاء بقصد المفاضلة والزيادة في المحبة والودّ.

٤-أَحْسَن:

حَسَّن: الحُسْن: ضد القبح ونقيضه، يُقال: حَسَّنت الشيء تحْسينًا: زَيْنتُه، وأحْسَنتُ إليه وبه[3]، والأصل فيه أن يتعدى بـــ "إلى" كقوله تعالى " وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ"[4]، وقد يتعدى بالباء كقوله ""وَقَدْ أَحْسَنَ بِي"[5]،أي:أحسن إليّ[6]، والاسم منه: الأحسن، ومؤنثه: الحُسْنى، على وزن: فُعْلى.

وقد ورد لفظ "أَحْسَن" بصيغة الفعل في ستة عشرة [7]موطنًا من القرآن الكريم، منها:

-قَالَ سُبْحَانَهُ "الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَه "[8]، أي: أحسن خلق الأشياء، والمراد بإحسان هذا الخلق هنا: أنه موافق لحكمته خلقه خلقًا محكمًا متقنًا، كما نقول: فلانٌ حسُن الصنعة، يعني: أن ما يصنعه يكون في حال من الإحكام والإتقان.[9]

-قَالَ سُبْحَانَهُ "ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ "[10]، الأظهر أن "أَحْسَن" فعل ماض واقع صلة للموصول، وفاعله مضمر يعود على موسى عليه السلام،

---

١ -سورة يوسف:٣٣.

٢ - البحر المحيط٦/٢٧٣.

٣ - لسان العرب١٣/١١٥.

٤ - القصص:٧١. سس

٥ - سورة يوسف:١٠٠.

٦ - وجعل أبوالبقاء المفعول فيه محذوف، أي: أحسن صنعة بي، وبي متعلق بذلك المحذوف، وفيه نظر من حيث حذف المصدر وبقاء معموله، وهو ممنوع عند البصريين. (التبيان في إعراب القرآن ٢/٤٦، الدر المصون٦/٥٥٨).

٧ - سورة الأنعام:١٥٤، التوبة:١٢١، يوسف:٢٣، ١٠٠، الكهف:٣٠، المؤمنون:١٤/٩٦، النور:٣٨، العنكبوت:٤٦،٧، السجدة:٧، الصافات:١٢،٥، الزمر:٢٣، ٥٥، فصلت:٣٤.

٨ - سورة السجدة:٧.

٩ - الدر المصون٩/٨١.

١٠ - سورة الأنعام:١٥٤.

أي: تمامًا على الذي أحسن، وكأن الكلام: وآتينا موسى الكتاب تفضلًا على المحسنين من أهل ملته، وإتمامًا للنعمة عندهم، وبه قال ابن عطية.[١]

وجعل أبو حيان "أَحْسَن" في الآية اسم على وزن "أَفْعَل" كأَفْضَل و كَرْمَ، واستغنى بوصف الموصول عن صلته، وذلك أن الموصول متى وُصف بمعرفة نحو: مررت بالذي أخيك، أو بما يقارب المعرفة نحو: مررت بالذي خير منك، أو بالذي أحسن منك جاز ذلك واستغنى عن صلته، والمعنى: تماما على ما كان أحسن من العلم والحكمة.[٢]

-قَالَ تعالى " قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا"[٣]، وفي إفراد الضمير في "له" فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزقه الله تعالى المؤمنين من الثواب.[٤]

-قَالَ سبحانه "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ "[٥]، أي: أحسنوا عبادة الله، وأحسنوا العمل في الدنيا الحُسْنى، وهي الجنة.[٦]

وكما وردت "أَحْسن" فعلًا وردت في القرآن الكريم اسمًا دالًا على المفاضلة في ستة عشرة [٧]موطنًا، منها:

– قَالَ سبحانه "وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"[٨]، أي: لا تقربوا مال اليتيم إلا بالخصلة التي هي أحسن في حق اليتيم، وهو حفظه وتثميره، وأتي بصيغة التفضيل تنبيهًا على أن يتحرى في ماله الخصلة الحسنة، وبفعل الأحسن ولا يكتفي بالحَسَن[٩].

– قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ "الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ"[١٠]، أي: يكونوا نُقادًا في الدين يميزون بين الحَسَن والأَحْسن، وقال الزمخشري: يستمعون القرآن وغيره فيتبعون

١ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٣٦٤/٣، ت: عبدالسلام عبدالشافي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى (٢٠٠١م).

٢ – البحر المحيط٦٩٣/٤.

٣ – سورة الطلاق:١١.

٤ – إرشاد العقل السليم٣٦٤/٩، روح المعاني٢٢٧/٢٧.

٥ – سورة يونس:٢٦.

٦ – سورة يونس:٢٦.

٧ – سورة البقرة:١٣٨، النساء:١٢٥، المائدة:٥٠، الأنعام:١٥٢، هود:٧، يوسف:٣، النحل: ١٢٥، الإسراء:٣٤،٥٣، الكهف:٧، مريم:٧٤، القصص:٧، فصلت:٣٣، الأحقاف:١٦، الطلاق:١١، الملك:٢.

٨ – سورة الأنعام:١٥٢.

٩ – البحر المحيط٦٨٨/٤، الدر المصون٢٢٠/٥.

١٠ – سورة الزمر:١٨.

القرآن[١]، ويؤيده قوله تعالى "وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ "[٢]، أي: اتبعوا القرآن.

– قَالَ سبحانه " فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ"[٣]، "أَحْسَن" أفْعَل التفضيل، والخلاف فيه إذا أُضيف إلى معرفة، هل إضافتها محضة أو غير محضة؟، فمن قال محضة أعرب "أَحْسَن" صفة، ومن قال غير محضة أعرب "أَحْسن" بدلًا، وقيل: تعرب خبرًا لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو أحسن الخالقين[٤]، وتمييز أفْعَل محذوف لدلالة الخالقين عليه، أي: أحْسن الخالقين خلقًا[٥]، فالحُسْن للخَلْق والخُلُق بمعنى التقدير، وهو وصف يطلق على غير الله تعالى.

ومعنى حُسْن خَلْقه تعالى: إتقانه وإحكامه، ويجوز أن يُراد بالحُسْن مقابلة القبح، وكل شيء منه عزَّ شأنه حَسَن لا يتصف بالقبح أصلًا من حيث إنه منه سبحانه.[٦]

٥ –أَحْصَى:

حَصَى[٧]: عَدَّ وحَفَظ، وأحْصَى الشيء: أحاط به، وفي التنزيل قَالَ سُبْحَانَهُ "وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا"[٨]، أي: أحاط بعلمهما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته شيء منها[٩]، فـ "عَددا" تمييز منقول من المفعول به[١٠]، والأصل: أحْصَى عدد كل شيء، كقوله تعالى "وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا "[١١].

وفسَّر الأزهري الإحصاء بمعنى: العدُّ، أي: أحصاه إحصاءً، فالعدد اسم من العدّ أقيم مقام المصدر الذي معناه الإحصاء، و"عددا" منصوبًا على المصدر من المعنى؛ لأن "أحْصَى" بمعنى: عدَّ، فكأنه قيل: وعَدّ كلَّ شيء عددًا.[١٢]

---

١ – الكشاف ص ٩٣.

٢ – سورة الزمر:٥٥.

٣ سورة المؤمنون:١٤.

٤ – البحر المحيط٧/٥٥١.

٥ – الدر المصون ٨/٣٢٤.

٦ –روح المعاني١٨/٣٧.

٧ – لسان العرب١٤/١٨٤.

٨ – سورة الجن:٢٨.

٩ – البحر المحيط٩/٣٠٨.

١٠ – الدر المصون ١٠/٥٠٧.

١١ – سورة القمر:١٢.

١٢ – تهذيب اللغة١/٦٩، ت: محمد عوض، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى (٢٠٠١م).

ومنع مكي كونه مصدرًا للإظهار، أي: لو كان مصدر لأُدغم، فقياسه أن يكون على (فَعْل) بسكون العين[١]، وما ذهب إليه مكي ليس بلازمًا فقد أتى مصدر بفتح العين.

وإنما عبر عن العلم بالإحصاء على طريق الاستعارة تشبيهًا لعلم الأشياء بمعرفة الأعداد؛ لأن معرفة الأعداد أقوى، وقوله "عَددا" ترشيح للاستعارة[٢].

وكما وردت "أَحْصى" بصورة الفعل وردت أيضًا اسمًا بقصد الزيادة والمبالغة في الإحصاء، قال تعالى "ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا"[٣]، فـ "أَحْصَى" اسم تفضيل، والتفضيل منصرف إلى ما في معنى الإحصاء من الضبط، والمعنى: لنعلم أي الحزبين أتقن إحصاءً، أي: عدًّا، بأن يكون هو الموافق للواقع ونفس الأمر، ويكون ماعداه تقريبًا ورجمًا بالغيب، وذلك هو ما فصّله قوله تعالى "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ "[٤]، وجعله اسم تفضيل هو اختيار الزجاج[٥]، والتبريزي[٦]، وابن عاشور[٧].

وجعله الزمخشري، وابن عطية، وأبو السعود فعلًا ماضيًا، فاعله ضمير "أيّ"، و "أَمَدا" مفعول به، و "مَا" في "لمَا لبثُوا" مصدرية، والمعنى: ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أضبط أمدا، أي: مدة للبثهم في الكهف، واحتج الزمخشري على كون "أَحْصَى" فعلًا بأن بناء أَفْعَل التفضيل من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس، وما جاء منه شاذًا، والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع، ولأن "أمد" لا يخلو إما أن ينتصب بأَفْعَل، فأَفْعَل لا يعمل، وإما أن ينصب بـــ "لبثُوا" فلا يسد عليه المعنى، وإن نصبته بإضمار فعل يدل عليه "أَحْصَى" فقد أبْعدت المتناول وهو قريب، حيث أبيت أن يكون "أَحْصَى" فعلًا ثم رجعت مضطرًا إلى تقديره وإضماره.[٨]

وأجاز الحوفي[٩]، وأبو البقاء[١]الوجهين، والأظهر أن "أَحْصَى" في الآية أَفْعَل تفضيل؛ لأنه الموافق لما وقع في سائر الآيات الكريمة نحو قوله تعالى "أَيُّهُمْ أَحْسَنُ

١ – مشكل إعراب القرآن لمكي بن قيس ٧٦/٢.
٢ –إرشاد العقل السليم٤٨/٩، التحرير والتنوير٢٥١/٢٩.
٣ – سورة الكهف:١٢.
٤ – سورة الكهف:٢٢.
٥ –معاني القرآن وإعرابه٢٧١/٣.
٦ – نسبه له الألوسي في روح المعاني٢١٠/١٥.
٧ – التحرير والتنوير٢٦٩/١٥.
٨ – الكشاف ص٦١٣.
٩ – ينظر رأيه في: البحر المحيط١٤٦/٧، روح المعاني٢١٠/١٥.

عَمَلًا"[٢]، وقوله "أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا "[٣]، إلى غير ذلك مما لا يُحصى، ولأن كونه ماضيًا يُشْعر بأنَّ غاية البعث هو العلم بالإحصاء المتقدِّم على البحث لا بالإحصاء المتأخر عنه، وليس كذلك.

أما ما احتج به الزمخشري من أن صوغ أَفْعَل التفضيل من غير الثلاثي شاذ فإنه وإن كان غير قياسي إلا أنه كثير في الكلام الفصيح والقرآن الكريم، نحو: أَعْدَى مِنْ الجَرَب، وأَفْلس من ابْن المُدلّو، وما أَعْطَاه وما أَولاه للمعروف[٤].

أما قوله بأن أَفْعَل التفضيل لا يعمل، ليس بصحيح؛ لأن صيغة التفضيل تعمل في التمييز بلا خلاف، قال ابن مالك في ألفيته:

والفاعلُ المعنى انصبنَّ بأفْعَلا مفضلًا كأنْت أَعْلَى منْزلًا.[٥]

وقوله بأن "أَمَد" منصوب بـــ "لبِثُوا" غير سديد عليه المعنى، فغير متَّجه، ووجه كما ذكر أبو حيان أن الأمد هو الغاية، ويكون عبارة عن المدة من حيث أن للمدة غاية في أمد المدة على الحقيقة، و "مَا" بمعنى: الذي، و "أَمَد" منصوب على إسقاط الحرف، والتقدير: لما لبثوا من أمد، أي: مدة، و"أمد" تفسير لـــ "مَا" في "ما لبثُوا"، ولما سقط الحرف وصل إليه الفعل.[٦]

٦-أَخْزَى:

الخِزْي: السوء، يقال: خَزَيْتُه، وأَخْزَيْتُه ثلاثيًا ورباعيًا، والأكثر الرباعي، وعليه جاء قوله تعالى "رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ"[٧]، ومعنى: الإخزاء: الافتضاح، قال ابن منظور: (خَزِى الرجلُ يَخْزِي خزْيًا: إذا افتضح)[٨].

وقيل: معنى أَخْزَاه الله: أهانه، وقيل: أهلكه، ونُقل هذا عن المفضل[٩]، وقال الزجاج: المُخْزِي في اللغة هو المُذل المحقور بأمر قد لزمه، يُقال: أَخْزَيْتُه: أَلزَمْتُه

---

١ – التبيان في إعراب القرآن٢/٨٣٩.

٢ – سورة الكهف:٧.

٣ – سورة النساء:١١.

٤ – المحرر الوجيز٣/٥٠٠، روح المعاني١٥/٢١٠.

٥ – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/٢٨٩، ت: محمد محي الدين، ط: دار التراث، القاهرة (١٩٨٠).

٦ – البحر المحيط٧/١٤٧.

٧ – سورة آل عمران: ١٩٢.

٨ – لسان العرب٤/٢٢٦.

٩ – البحر المحيط٣/٤١١، روح المعاني٥/٢١٥.

حجته أذللته معها[١]، وقيل معناه: الهلاك بتلف أو بانقطاع حجة، أو بوقوع في بلاء، ونُقل هذا عن ابن الأنباري[٢]، وكلها معانٍ متقاربة، وفي الآية مبالغة في استدعاء الوقاية، وبيانًا لسببه، وفي تصدير الجملة بالنداء مبالغة في التضرع، وتأكيدها؛ لإظهار كمال اليقين بمضمونها، والإيذان بشدة الخوف.[٣]

وكما ورد صيغة أَخْزَى" بصيغة الفعل وردت أيضًا اسمًا دالًا على التفضيل، قال تعالى " وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ"[٤]، في "أَخْزَى" اسم تفضيل يقتضي المشاركة وزيادة، جرى على غير القياس، وقياسه أن يُقال، أشدّ إخزاء؛ لأنه غير ثلاثي، وهو كثير في الكلام الفصيح والقرآن الكريم كما ذكرنا سابقًا.

والخزي في الأصل صفة المُعذَّب، وإنما وُصف به العذاب على الإسناد المجازي للمبالغة، فإنه يدل على أن ذُلّ الكافر زاد حتى اتصف به عذابه.[٥]

٧-أَخْفَى:

أَخْفَيْتُ الشيء: سترته وكتمتُه، وخَفَاه، وأَخْفَاه: سَتَره وكَتَمَه، وفي التنزيل "إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا "[٦]، أي: أَسْترها وأُواريها، وقوله " وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ"[٧]، أي: ما كتمتم وأضمرتم وما أظهرتم، وهو أعلم بسرائر العبد وخفاياه، ظاهره وباطنه من أفعال وأحوال.[٨]

وقد استعمل اسم بقصد المفاضلة والمشاركة، قال تعالى "وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى"[٩]، أي: وأَخْفَى من السر، والمعنى: أنه تعالى يعلم السرّ الذي لا يُسمع وما هو أخفى منه، فكيف لا يعلم الجهر، وهو تفسير الزمخشري[١٠]،وأبي حيان[١١]، وأبو السعود[١٢]، والألوسي[١]، وابن عاشور[٢].

---

١ -معاني القرآن وإعرابه١/٥٠٠.

٢ – إرشاد العقل السليم٢/١٣١، روح المعاني٥/٢١٥.

٣ – الكشاف ص٢١٢، إرشاد العقل٢/١٣١، التحرير والتنوير٤/١٩٨.

٤ – سورة فصلت:١٦.

٥ – البحر المحيط٩/٢٩٦، إرشاد العقل السليم ٩/٨، الدر المصون٩/٥٢٠، روح المعاني٢٤/١٦٦، التحرير والتنوير٢٤/٢٦١.

٦ – سورة طه:١٥.

٧ – سورة الممتحنة:١.

٨ – مفاتيح الغيب٢٩/٢٩٩.

٩ – سورة طه:٧.

١٠ – الكشاف ص٦٥١.

١١ – البحر المحيط٧/٣١٣.

١٢ – إرشاد العقل السليم٦/٥.

وأصل النظم: ويعلم السر وأخفى إن تجهر بالقول، فموقع قوله "وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ" موقع الاعتراض بين جملة "فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى"، وجملة "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ "[٣]، فصيغ الشرط في قالب الشرط والجزاء زيادة في تحقيق حصوله.[٤]

وذهب بعض السلف:[٥] إلى أن "أَخْفَى" فعل ماضٍ لا أَفْعَل تفضيل، أي: يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعلمه، وهو كقوله " يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ "[٦]، وقوله " يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا"[٧]، وهو خلاف الظاهر؛ فالمعوّل عليه أنه أَفْعَل تفضيل، والتنكير فيه للمبالغة في الخفاء.

٨-الأَصْم:

صَمَم: الصَّمم: انسداد الأذن وثِقل السمع، صَمَّ يَصُمُّ وصَمِمَ، وإظهار التضعيف نادر[٨]، قال الليث: الصَّمَم في الأذن: ذهاب سمعها[٩]، قال تعالى في وصف الكافرين " صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ"[١٠]، قال الأزهري: يقول القائل: كيف جعلهم الله صُمًا وهم يسمعون، وبُكْمًا وهم ناطقون، وعميًا وهم يبصرون؟، والجواب: أنّ سَمْعَهم لمّا لم ينفعهم؛ لأنهم لم يعُوا به ما سمعوا، وبَصَرهم لما لم يُجْد عليهم؛ لأنهم لم يعتبروا بما عاينوه من قدرة الله تعالى وخلْقه الدال على وحدانيته، ونَطَقهم لما لم يُغن عنهم شيئًا إذا لم يؤمنوا به إيمانًا ينفعهم، كانوا بمنزلة من لا يَسْمَع ولا يُبْصر ولا يُغْني.[١١]

ومنه أيضًا "أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ"[١٢]، أي: فأصمهم عن استماع الحق؛ لتصامِّهم عنه لسوء اختيارهم، وأعمى أبصارهم؛ لتعاميهم عما يشاهدونه من الآيات المنصوبة في الأنْفس والآفاق[١٣]، وجاء التركيب: فأصمهم، ولم يأت: فأصم

---

١ - روح المعاني١٦/٢٤١.

٢ - التحرير والتنوير١٦/١٨٨.

٣ - سورة طه:٨.

٤ - الكشاف ص٦٥١، التحرير والتنوير ١٦/١٨٨.

٥ - الكشاف ص٦٥١، البحر المحيط٧/٣١٣، الدر المصون٨/١٤، روح المعاني١٦/٢٤١.

٦ - سورة البقرة:٢٢٥.

٧ - سورة طه:١١٠.

٨ - لسان العرب١٢/٣٤٣.

٩ - معجم العين٢/٤١٤، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى.

١٠ - سورة البقرة:١٧١.

١١ - تهذيب اللغة ١٢/٨٩.

١٢ - سورة محمد:٢٣.

١٣ - الكشاف ص١٠٢١، روح المعاني٢٥/١٩٢.

آذانهم، وجاء أعمى أبصارهم، ولم يأت أعماهم ؛ لأن الأذن لو أَصَمّت لم تَسْمع الأبصار، فالعَيْن لها مدخل في الرؤية، والأذن لها مدخل في السمع، ولهذا جاء "وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ"[١]، و قَالَ " وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ "[٢]، ولم يأت: على آذانهم، ولا يأتي: وجعل لكم الآذان، وحين ذُكِر الأذن نُسبت إلى الوقر، وهو دون الصمم، والصمم أعظم منه، كما قال سبحانه "وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ "[٣].

والاسم من "صَمم": أَصَمّ، يُقال رجلٌ أَصَمُّ، أي: بَيِّن الصَّم، لا يُطمع فيه، ولا يُرد عن هواه، كأنه يُنادى فلا يَسْمع[٤]، ومنه وصفه سبحانه الكافر المبالغ في كفره وضلاله بالأعمى والأصم، قَالَ تَعَالَى"مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ "[٥]، ولم يأت: كالأعمى والبصير والأصم والسميع؛ لتتقابل كل لفظة مع ضدها؛ لأن الله تعالى لما ذكر انسداد العين أتبعه بانسداد الأذن، ولما ذكر انفتاح العين أتبعه بانفتاح الأذن، وهذا التشبيه هو تشبيه أمر معقول بأمر محسوس، وذلك أنه شبه عمى البصيرة وصممها بعمى البصر وصمم السمع، ذاك مترددٍ في ظلم الضلال كما أن ذلك متحير في الطرقات.[٦]

٩-أَطْغَى:

طَغَى: طَغَى يطْغَى طَغْيًا وطُغْيانًا: جاوز القدر وارتفع وغلا في الكفر، وكل مجاوز حده في الطغيان طاغٍ، ومنه: طَغَيْتُ وأَطْغَيْتُه[٧]، قال تعالى "قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ"[٨]، أي: ما جعلته طاغيًا متعديًا إلى ما ليس له، ولكنه كان في طريق جائر عن سبيل الهدى جوْرًا بعيدًا، وإنما أخبر-تعالى- هذا الخبر عن قول قرين الكافر له يوم القيامة إعلامًا منه عباده تبرأ بعضهم من بعض يوم القيامة.[٩]

والوصف من "طَغَى" بقصد الزيادة من الطغيان والغلو من الكفر: أَطْغَى، ومنه وصفه-تعالى- قوم نوح لما زادوا في طغيانهم وضلالهم " إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ

١ – البقرة: ٧.
٢ – سورة النحل:٧٨.
٣ – سورة فصلت:٥.
٤ – لسان العرب١٢/٣٤٥.
٥ – سورة هود:٢٤.
٦ – إرشاد العقل السليم٤/١٩٨، الدر المصون٦/٢٠٦.
٧ – لسان العرب١/٨.
٨ – سورة ق:٢٧.
٩ – مفاتيح الغيب٢٨/١٦٧.

وَأَطْغَىٰ"[1]، وإنما وصفهم سبحانه بالظلم؛ لأنهم هم البادئون به المتقدمون فيه، والبادئ أظْلم، أما أطْغَى؛ فلأنهم سمعوا المواعظ وحال عليهم الأمد ولم يرتدعوا حتى دعا عليهم نبيهم، ولا يدعو نبي على قوم إلا بعد الإصرار العظيم، والظالم واضعٌ في غير موضعه، والطاغي المجاوز الحد، فالطاغي أدخل في الظلم.[2]

و"هم" يجوز أن يكون تأكيدًا للضمير المنصوب، ويجوز أن يكون فصلًا؛ لأنه واقع بين معرفة وأفْعل التفضيل، وحُذف المفضول بعد الواقع خبرًا؛ لأنه جارٍ مجرى خبر المبتدأ، وحذفه فصيح فيه، فكذلك في خبر كان.[3]

١٠-أَظْلَم:

أَظْلَم: أصاب ظَلَمًا، والظُّلْمة والظُّلُمة بضم اللام: ذهاب النور[4]، وأَظْلَم يستعمل لازمًا كثيرًا، ويستعمل متعديًا قليلًا[5]، قال تعالى "وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا "[6]، فالمشهور أن أَظْلَم لازمًا، ومعنى أَظْلَم عليهم: اختفى عنهم.

وجوز الزمخشري[7] أن يكون فعلًا متعديًا مفعوله محذوف، والتقدير: وإذا أظلم عليهم البرق الطريق بأن أمسك وميْضه، فإسناد الإظلام إلى البرق مجاز[8]؛لأنه تسبب في الإظلام، ومعنى القيام عدم المشي أو الوقوف في الوضع.

واستدل الزمخشري على كونه متعديًا بقراءة زيد بن قطيب والضّحاك [9](أُظْلم) بالبناء للمفعول؛ وهو ما استظهره ابن عاشور، ولا دليل في الآية لاحتمال أن أصله: وإذا أَظْلم الليل عليهم، فلما بُني المفعول حذف الليل، وقام (عليهم) مقامه.

ويستعمل (أَظْلم) اسمًا مشتقًا من الظُّلم: وهو وضع الشيء في غير موضعه، وأصل الظُّلم: الجوز والمجاوزة، قال تعالى "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ "[10]، وهو إنكار واستبعاد لأنْ يكون أحد أظلم ممن كذب على الله وكذب بآيات الله، وإن كان سبك

---

١ – سورة النجم:٥١.

٢ – مفاتيح الغيب١٤/٢٦.

٣ – البحر المحيط.

٤ – لسان العرب٣٧٧/١٢.

٥ – تهذيب اللغة٢٤٧/١٤.

٦ – سورة البقرة:٢٠.

٧ – الكشاف ص٥٥.

٨ – إرشاد العقل السليم٥٥/١.

٩ – تنظر القراءة في: الكشاف ص٥٥، المحرر الوجيز١٤/١، إرشاد العقل السليم٥٥/١، الدر المصون١٨١/١، روح المعاني٤٩١/١.

١٠ – سورة هود:١٨.

التركيب غير متعرض لإنكار المساواة، ونفيها يشهد به العرف الفاشي والاستعمال المطرد، فإنه إذا قيل: مَنْ أكرم مِنْ فلان، أو لا أفضل مِنْ فلان، فالمراد به حتمًا أنه أكرم مِنْ كل كريم، وأفضل مِنْ كلّ فاضل، ألا ترى إلى قوله عز وجل "لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ"[1] بعد قوله تعالى "مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا"، والسر في ذلك أن الشبه بين الشيئين إنما تتصور غالبا لا سيما في باب المغالبة بالتقارب زيادة أو نقصانًا فإذا لم يكن أحدهما أزيد يتحقق النقصان لا محالة[2].

فاستعمال (أظْلم) بصيغة الفعل تختلف في معناه عن (أظْلم) بصيغة الاسم، إذ الأولى يقصد به ذهاب النور، والثانية يقصد بها الجوْر ومجاوزة الحد في الكذب على الله.

١١-أَقْل:

قَلَل: القِلّة: خلاف الكثرة، وقَلَّله، وأقَلّه: جعله قليلًا، وأَقَلَّ: إذا افتقر، وقلّ ماله، ورجلٌ مُقِلٌّ، وأقلّ: فقير[3]، ومنه: أَقْلّ منك، بمعنى: أفقر منك إذا أراد به التفضيل والزيادة في اتصافه بالصفة، قال تعالى " إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا"[4]، أي: أنا أتوقع من صنع الله أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لإيماني جنة خيرًا من جنتك وزيادة.[5]

ويستعمل "أَقْلّ" فعلًا ويُقصد به: الحمْل[6]، يُقال: أَقْلَلْتُ كذا، أي: حملته بسهولة، وكأنه مأخوذ من القِلّة؛ لأنه يُقال: أَقَلّه، أي: حمله بسهولة فهو مستقل لما يحمله، فحقيقة "أَقَلّه: أوجده قليلًا، أو ظنَّه كذلك ثم استُعمل بمعنى حمله؛ لأن الحامل يستقلّ ما يحمله، أي: يعدّه قليلًا[7]، ومن قوله تعالى "حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ "[8]

١٢-أَكْبَر:

---

١ – سورة هود:٢٢.

٢ – إرشاد العقل السليم٣/١١٩.

٣ – لسان العرب١١/٥٦٤.

٤ – سورة الكهف:٣٩.

٥ – إرشاد العقل السليم٥/٢٣٣، روح المعاني٥/٣٥.

٦ – لسان العرب١١/٥٦٦.

٧ – البحر المحيط٥/٧٤، روح المعاني٩/١٦٤.

٨ – سورة الأعراف:٥٧.

الكِبَر: بالكسر العظمة، فهو نقيض الصِّغر، وأَكْثَرتُ الشيء: استعظمته، وكَبَّر الأمر: جعله كبيرًا،[1] قال تعالى " فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ "[2]، أي: أعْظَمْنه ودُهشْنَّ برؤيه جماله الفائق، وقال الزمخشري" أكْبرنه بمعنى: حِضنَّ، يُقال: أكْبَرتْ المرأة: إذا حاضتْ.[3]

والهاء في "أكْبرنه" عند الزمخشري هاء ضمير المصدر، فكأنه أكْبَرنّ إكْبَارًا[4]، وقال أبوحيان: الهاء ضمير يوسف –عليه السلام– على إسقاط الجار، أي: حضْنَّ لأجله من شدة شَبَقهنَّ[5]، وقيل: الهاء فيه للسكت[6]، وهو مردود؛ لأن هاء السكت لا تُحرَّك ولا تثبت في الوصل، وإجراء الوصل مجرى الوقف وتحريكها تشبيهًا بالضمير ضعيف.

ويستعمل "أَكْبر" اسمًا ومعناه التفضيل، وقد ورد بصيغة التفضيل في سبعة عشرة موطنًا[7] في القرآن الكريم، قال تعالى " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ "[8]، "أكْبر" فيه وجهان[9]: أحدهما: أنه خبر عن الثلاثة، أعني: صدًا وكفرًا وإخراجًا، وفيه حينئذٍ احتمالان: أحدهما: أن تكون خبرًا عن المجموع، والاحتمال الآخر: أن يكون خبرًا عنها باعتبار كل واحد، كما تقول: زيدٌ وبكرٌ وعمروٌ أفْضَل من خالد، أي: كل واحد منهم على انفراده أفْضَل من خالد، وهذا هو الظاهر.

الثاني من الوجهين: أن يكون خبرًا عن الأخير "إخراج"، ويكون خبر "صد" و"كفر" محذوفًا لدلالة الثالث عليه، والتقدير: وصد وكفر أكبر[10]، وصرح بالمفضول في قوله

---

١ – لسان العرب١٣٦/٥، المصباح المنير في غريب شرح الكبير٣٣/٨.

٢ – سورة يوسف:٣١.

٣ – الكشاف ص٥١٣.

٤ –المرجع السابق،

٥ – البحر المحيط٢٦٩/٦.

٦ – إرشاد العقل السليم٢٧٢/٤، الدر المصون٤٧٩/٦، روح المعاني٢٠٦/١٢.

٧– سورة البقرة:٢١٧،٢١٩، آل عمران:١١٨، النساء:١٥٣، الأنعام:١٩،٧٨، التوبة:٧٢، يونس:٦١، النحل:٤، الإسراء:٢١، العنكبوت:٤٥، سبأ: ٣، الزمر:٢٦، غافر:١٠،٥٧، الزخرف:٤٨، القمر:٣٣.

٨ – سورة البقرة:٢١٧.

٩ – الدر المصون٣٩٨/٢.

١٠ –الدر المصون٣٩٨:٢.

"وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ"؛ لأنه لا دلالة عليه لو حُذف[١]، والمعنى: الفتنة أشد كبْرًا من القتل الذي هو في الشهر الحرام[٢].

١٣-**أكْثر:**

الكَثْرة، والكِثْرة، والكُثْرة: نقيض القلة[٣]، وقال الأزهري: الكِثرة بالكسر لغة رديئة[٤]، وقال الليث: الكَثْرة نماء العدد[٥]، وأَكْثرتُ الشيء، وكَثّرته: جعلته كثيرًا، ومنه قَوله "قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا "[٦]، وإنما كثُرت مجادلة نوح –عليه السلام– لقومه؛ لأنه أقام فيهم ما أخبر الله به ألف سنة إلا خمسين عامًا، وهو كل وقت يدعوهم إلى الله، وهم يجيبونه بعبادتهم الأصنام.[٧]

وقد يُقصد به _أكْثر_ التفضيل، ووردت دالة على هذا المعنى في ثلاثين موضعًا من القرآن الكريم[٨]، ومنه قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: " فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا"[٩]، فأكْثر، وأعْز اسما تفضيل في الآية على معنى التفضيل الحقيقي، والمعنى: أنا أكثر منك مالًا وأعز أنصارًا وأعوانًا، وقال الزمخشري: أعز أولادًا ذكورًا[١٠]، وأيده بمقابلته لقوله تعالى " أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا"[١١]، وتخصيص الذكور؛ لأنهم ينفرون معه لمصالحه ومعاونته[١٢]، وقال الشوكاني: النفر هنا العشيرة[١٣]؛ لأن لم يكن له أخ، والعشيرة مشتركة بينهما فيمكن فيها المفاضلة.

١٤-**أكْرَم:**

---

١ – إرشاد العقل السليم٢/٢٩٠.

٢ – التحرير والتوير٢/٣٢٨.

٣ – لسان العرب٥/١٣١.

٤ – تهذيب اللغة١٠/١٠٢.

٥ – العين٤/١٢.

٦ – سورة هود:٣٢.

٧ – مفاتيح الغيب١٧/٢٢٦، التحرير والتنوير١٢/٦.

٨ – سورة البقرة٢٤٣، النساء:١٢، الأنعام:١١٦، الأعراف:١٨٧، هود:٧، يوسف:١٠٣،٦٨،٤٠،٢٨،٢١، الرعد:١، النحل:٣٨، الإسراء:٦، الكهف:٣٤،٥٤، الفرقان:٥٠، النمل:٧٦، الروم:٣٠،٩،٦، سبأ:٣٦،٣٥،٢٨، الصافات:٧١، غافر:٨٢،٦١،٥٩،٥٧، الجاثية:٢٦، المجادلة:٧.

٩ – سورة الكهف:٣٤

١٠ – الكشاف ص٦٠٢.

١١ – سورة الكهف:٣٩.

١٢ – روح المعاني١٥/٢٤٠.

١٣ فتح القدير ص٨٦٠.

كَرُم" أَكْرَمَ الرجلُ وكَرَّمه: أعْظَمَه ونَزَهه، ومنه قوله تعالى "فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ"[1]، أي: أن الله تعالى أعطاه ما أعطاه إكرامًا له مستحقًا ومستوجبًا قصدًا جاريًا على ما كانوا عليه من افتخارهم، وزعم جلالة أقدارهم.[2]

والاسم منه: الكريم، وهو الكثير الخير، الجواد الذي لا ينْفذ عطاؤه، والوصف منه: أَكْرَم، قال تعالى "اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ"[3]، ووصف الأكرم مصوغ للدلالة على قوة الاتصاف بالكرم، فهي صفة لا يشاركه تعالى في إطلاقها أحد، وليس مصوغًا للمفاضلة على معناها الحقيقي، وحقيقة الكرم: التفضل بعطاء ما ينفع المُعطَى، ونعم الله عظيمة لا تُحصى، فهي تتضمن صفات الكمال والتنزيه عن النقائض[4].

١٥-أَوْفَى:

وَفَى: الوفاء: ضد الغدر، يُقال: وَفَى بعهده، وأَوْفَى بمعنى واحد[5]، وقال الليث: كل شيء بلغ تمام الكمال فقد وَفَى وتمَّ[6]، ومنه قوله تعالى " وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا"[7] إذا تَمَّمه، وقوله " أَوْفُوا بِالْعُقُودِ"[8]العقود جمع عقْد، وهي العهد[9].

ومنه أيضًا: وَفَى الكيل، أي: تمَّ، وأَوْفَيْتُه: أتمَّتُه، قال تعالى "أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ"[10]، أي: أتموا الكيل لمن أراده، ولا تكونوا من المخسرين الناقصين للكيل والوزن[11]، و قوله سبحانه" أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ"[12]، الإيفاء: الإتمام، والقسط: العدل، وهو عدم الزيادة والنقص وإنْ كان للزيادة على الإيفاء فضل

١ – سورة الفجر:١٥.
٢ البحر المحيط١/١٧٤، إرشاد العقل السليم٩/١٥٦، روح المعاني٢٩/٢٥.
٣ – سورة العلق:٣.
٤ – التحرير والتنوير٣٠/٤٤٠.
٥ –لسان العرب١٥/٣٩٨.
٦ – العين٤/٣٨٩.
٧ – سورة الفتح:١٠،
٨ – سورة المائدة:١.
٩ – البحر المحيط٤/١٥٧.
١٠ – سورة الشعراء:١٨١.
١١ – فتح القدير ص١٠٦٥.
١٢ – هود:٨٥.

وخير، ولكنها فوق ما يفيده اسم العدل والنهي عن النقص وإن كان يستلزم الإيفاء ففي تعاضد الدلالتين مبالغة بليغة وتأكيد حسْن.[١]

والوَفِي: الوافي الذي يُعطي الحق، ويأخذ الحق[٢]، ومنه: أَوْفَى إذا قصد المفاضلة، قال تعالى " وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ"[٣]، اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقية الوعد على نهج المبالغة في كونه سبحانه أوفى بالعهد من كل واف، فإن إخلاف الوعد ممالا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع إمكان صدوره عنهم، فكيف بجناب الخلَّاق الغني عن العالمين جل جلاله، وسبك التركيب إنْ كان على إنكار أن يكون أحد أوفى بالعهد منه تعالى من غير تعرض لإنكار المساواة ونفيها قطعًا، فإذا قيل مَنْ أَكْرم مِنْ فلان، فالمراد به حتمًا أنه أكرم من كل كريم،[٤]

وذُكر اسم الجلالة تعريفًا عن ضميره؛ لإحضار المعنى الجامع لصفات الكمال والعهد[٥].

١ – فتح القدير ص٦٧.

٢ – لسان العرب١٥/٣٣٩.

٣ – سورة التوبة:١١١.

٤ – مفاتيح الغيب١٦/٢٠٦، إرشاد العقل السليم٤/١٥، روح المعاني١/٥٣٠.

٥ – التحرير والتنوير.

خاتمة

الحمد لله على توفيقه، وبعد هذه المسيرة الماتعة في دراسة "التداخل الدلالِيّ في صِيْغة "أفْعَل" بين الاسميّة والفعليّة في القرآن الكريم"، خرجت الدراسة بعدة نتائج، أهمها:

١-تعدُّ صيغة "أَفْعَل" من أكثر الصيغ الصرفية دورانًا في كتاب العظيم، منها ما جاء اسمًا، ومنها ما جاء فعلًا.

٢-جاءت صيغة "أفْعَل" في القرآن الكريم اسمًا دالًا على المفاضلة في سبعة وسبعين موضعًا في القرآن الكريم.

٣-جاءت صيغة "أفْعَل" في القرآن الكريم فعلًا في مائة وستة وثمانين موضعا في القرآن الكريم، وبلغ عدد معانيها الواردة في كتاب الله خمسة معاني، أكثرها دورانًا التعدية.

٤-هناك ألفاظًا مشتركة بين الاسمية والفعلية وردت في القرآن الكريم، وعددها خمسة عشرة لفظًا، منها ما اتفقا في المعنى، وهو الأكثر، ومنها ما اختلفا، نحو: أَظْلم، فجاء بصيغة الاسم دالا على مجاوزة الحد في الطغيان، وجاء بصيغة الفعل دالًا على ذهاب النور.

٥-توجد بعض الألفاظ تحتمل الاسمية والفعلية في الموضع نفسه وفق تفسير النحاة وتأويل معنى الآية، كقوله تعالي تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ"، وقوله "فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى".

٦-- خرجت صيغة "أفْعَل" الاسمية عن المعنى الحقيقة لها، وهو التفضيل في بعض المواضع منها، قوله سُبْحَانَهُ "فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ"، وقوله سبحانه "قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ".

ثبت المصادر والمراجع:

١. إرشاد العقل السليم لمزايا القرآن الكريم لأبي السعود، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢. إعراب القرآن النحاس، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى.

٣. البحر المحيط في تفسير القرآن لأبي حيان، ت: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر، بيروت(٢٠١٠م).

٤. البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع، ت: عبادة عبد الثبيتي، ط: دار الغرب الإسلامي.

٥. التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ت: علي محمد البجاوي، ط: عيسى البابي الحلبي، مصر.

٦. التحرير والتنوير في تفسير الكتاب المجيد، ط: التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤ه).

٧. التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان، ت: حسن هنداوي، ط: دار القلم، دمشق، الأولى (٢٠٠٠م).

٨. تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه، ت: محمد بدوي، رمضان عبدالتواب، ط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة (٢٠٠٤م).

٩. تهذيب اللغة، ت: محمد عوض، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى (٢٠٠١م).

١٠. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ت: هشام البخاري، ط: عالم الكتب، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٣م.

١١. حاشية الصبان، ط: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الأولى (١٩٩٧م).

١٢. حجة القراءات لأبي زرعة، ت: سعيد الأفغاني، ط: مؤسسة الرسالة، الخامسة (١٩٩٧م).

١٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، ت: أحمد الخراط، ط: دار العلم، دمشق.

١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للألوسي، ت: ماهر حبوش، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ت: محمد محي الدين، ط: دار التراث، القاهرة (١٩٨٠)
١٦. شرح التسهيل لابن مالك، ت: محمد عبدالقادر، طارق السيد، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى.
١٧. شرح التصريح على التوضيح في النحو للأزهري، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
١٨. شرح الجمل لابن عصفور، ت: صاحب أبوجناح، ط: مكتبة مشكاة الإسلامية.
١٩. شرح الشافية، ت: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت(١٩٨٢م).
٢٠. شرح الوافية نظم الكافية لابن الحاجب، ت: موسى بناي العليلي، ط: مطبعة الآداب في النجف الأشراف (١٤٠٠ه_١٩٨٠م).
٢١. شرح كافية ابن الحاجب للرضي، ت: إيميل بديع، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢. شرح مفصل الزمخشري لابن يعيش، ط: مكتبة المتنبي، القاهرة.
٢٣. شواذ القراء ات للكرماني، ت: شمران العجلي، ط: مؤسسة البلاغ، بيروت.
٢٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين، بيروت، الرابعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م).
٢٥. فتح القدير للشوكاني، ت: يوسف الغوش، ط: دار المعرفة، بيروت، الرابعة (٢٠٠٧م).
٢٦. الكتاب لسيبويه، ت: عبدالسلام هارون، ط: دار الجيل، بيروت، الأولى.
٢٧. الكشاف في تفسير القرآن للزمخشري، ت: خليل مأمون، ط: دار المعرفة، بيروت.
٢٨. لسان العرب لابن منظور، ط: دار صادر، بيروت، الأولى.
٢٩. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني، ط: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية(١٩٩٦م).
٣٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ت: عبدالسلام عبدالشافي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى (٢٠٠١م).
٣١. مشكل إعراب القرآن لمكي بن قيس، ت: حاتم صالح الضامن، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الثانية.
٣٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي للفيومي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣. معاني القرآن للفراء، ت: أحمد النجاتي، محمد النجار، عبدالفتاح الشلبي، ط: دار المصرية للتأليف، مصر، الأولى.
٣٤. معاني القرآن وإعرابه، ط: عالم الكتب، بيروت، الأولى (١٩٨٨م).
٣٥. معجم العين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى.
٣٦. مفاتيح الغيب للرازي، ط: دار الفكر، بيروت.
٣٧. المقتضب للمبرد، ت: محمد عبد الخالق، ط: عالم الكتب.
٣٨. الممتع في التصريف لابن عصفور، ت: فخر الدين قباوة، ط: مكتبة لبنان، الأولى (١٩٩٩٦م).
٣٩. المنصف لابن جني، ط: دار إحياء التراث القديم، الأولى (١٩٥٤م).
٤٠. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت: حسن هنداوي، ط: المكتبة التوفيقية.